Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والكاتب يتدرج بنا فى صبر قاتل ليصل الى النتيجة المذهلة ، وهى استطاعته فك رموز بعض الكلمات فى وحدته تلك المضنية ، بلا أنيس أو جليس سواها : « وكانت جرائدى اليومية هى تلك القطع المشبعة بالزيت من أوراق الصحيفة الألمانية التى لم أعرف لها أسما ، أما وقد انقطعت عنا تماما أخبار العالم الخارجى · فقد كانت أخبار الصباح بالنسبة لى ليست أحداثا أو « مانشتات » أو حروبا وثورات واكتشافات ، كانت أخبارى أن أنجح ، رغم بقع الزيت ، فى قراءة كلمة ألمانية كاملة ونطقها ، كل صباح كنت لا أترك الورقة حتى أنجح فى قراءة كلمة ، وحينئذ أضع الورقة جانبا وأتنهد بأعظم وأعمق ارتياح ، أما المتعة الكبرى ، المتعة التى لم يظفر بها انسان ، فهى تلك التى أحسها حين أنجح ، مستعينا باللاتينية التى أعرف بعضها وبالانجليزية الفرنسية والفهلوة المصرية أن أعرف معنى كلمة نجحت فى قراءتها ، وأبدا لا يمكن للزمن أن ينال من فرحتى ذلك الصباح الذى نجحت فيه فى معرفة معنى كلمة « فريدان ، وخمنت أنها « الحرية » ·

وعلى عادته فى التـــدرج المرحلى نسير معه خطـوة خطـوة بصحبة المسحوق ، فبعد أن استحالت امكانية « الثقب » نشأت امكانية « الدق » عند تغيير الوردية مساء · ولكنه أخذ يدق ولا مجيب ، حتى اضطر الى استعمال القدم والجردل · وفى اليوم التالى دق دقات عنيفة يائسة · ثم فقد الأمل بعد اسبوع كامل من الدق وعندما ذاق مرارة طعم الفشل حدثت المفاجأة · اذ سمع دقات تأتيه عبر الحائط السميك فى ضجة « التمام » · وأعود أدق وأدق فقط كى أدق ، وبانتظام بدأ يدور ، ويرهف أذنه كى يتسمع الرد : « كانت تأتينى أصوات خافتة بعيدة كالقادمة من أعماق بئر ، وكانت أذناى تلتقطانها وتترجمانها وتنقيانها وتحولانها من دقات الى لغة · ومن لغة نتكلمها اليد الى لغة يجسمها الشعور ويدركها العقل · انها مثلى بمفردها ، وهاتان الدقتان السريعتان المتصلتان معناهما انها قلقة هى الأخرى ، خائفة مثلى ان يحدث ما يقطع الاتصال · تلك الدقة الوحيدة التى لم ترفع اليدين عن الحائط بعد دقها ، انها ابتســـامة اطمئنان ، ألمحها فمثلما يطمئننى قلقها ، لابد أن قلقى يطمئنها ، ما أعذب هذا ، ما أروع أن أعثر فى وسط صحراء مترامية الأطراف ، فى آخر الدنيا هنا ، حيث لا حضارة ولا انس ولا بشر ، حيث انتوى من زمن ، على انثى ، أدق لها ، فتدق لى ، وأضطرب خوفا من فقدانها فتبسم لى فى حنان واطمئنان ·

ويستمر فى رصد أدق الخلجات النفســـية ، وأرهف الأحاسيس والمشاعر ، حتى يقنعنا بأن الراوى قد عثر على سيدة عمره · وانه كاد يموت متعة وتلذذا وهو يدق ، ويأتيه الرد دقا أنثويا واهنا مبحوحا ·